طبق الاصل

مؤيد نعمة

التحول في مكافحة الارهاب إلى الادب القصصي!

فرانك ريتش

ترى ، هل يتذكر احد الحرب على الارهاب؟
في عطلة نهاية هذا الاسبوع يرمى بذلك على شاشات التلفزيون الأمريكي كقنبلة يدوية مع الموسم الجديد لمسلسلات فوكس للمغامرات "٢٤"، وهي سلسلة لكل الاوقات عن جاك بوير، وكيل المخابرات الأمريكي العديم الرحمة الذي يقوم بدوره كيفر سوذرلاند. ولن تجدوا اية مفاجات تامرية يجري كشفها هنا . لكن اضبطوا الجهاز، وسترجعون، ليس توقا إلى الماضي بالضرورة، إلى معركة افعل أو تمت لما بعد ١١ ايلول التي نسيت تقريبا ونحن عالقون في عاقبتها المرتبطة بها اسميا،الحرب ضد صدام.
وليس في هذا العرض أي شيء من فكرة الرئيس جورج بوش المتمثلة في ان العراق هو " الجبهه المركزية في الحرب على الارهاب" .ففي "٢٤" ، الجبهة المركزية لهذه الحرب هي جبهه الوطن الأمريكي، وليست الموصل. كما قال جويل سرنو، الممثل المشارك : " لم نكن نفكر في العراق عندما توصلنا إلى هذه القصة ". فهم، في "٢٤"، يفكرون بالارهاب الاسلاموي بدلا من المتمردين البعثيين ، بامن الوطن بدلا من امكانات اجراء الانتخابات في المثلث السني .
في امريكا " ٢٤" كما في امريكا الحقيقية، البيروقراطيون الحكوميون أكثر انشغالا بمقاتلة بعضهم البعض الاخر من القاعدة. فالقطارات غير محمية من الإرهابيين ، وكذلك الانترنيت . والاسرة التركية اللطيفة المجاورة في كاليفورنيا الجنوبية التي رقشتها الشمس خلية نائمة لم يكتشفها مكتب التحقيقات الفدرالي . وزير الدفاع ملزم لا بمكافحة الإرهابيين فقط، بل وبالصراع مع ابن معاد للحرب بطبيعته. والمسلي ، ان الاب يقوم بدوره وليم ديفن ، الممثل الذي اشتهر قبل ٣٠ عاما لقيامه بدورالرئيس جون كينيدي في دراما تلفزيونية، (قذائف اكتوبر)، حول حرب باردة خطوط القتال فيها واضحة التحديد.
و"٢٤" يعرض ولكن لا يفسر اخلاقيا استخدام الاهانة والتعذيب من قبل الإمريكيين الذين يحققون مع الإرهابيين . وتكون النتائج اشبه بسيف ذي حدين في الاربع ساعات من الفصل الذي رايته ، وهناك تلميح إلى اجرام أمريكي في غوانتنامو يمكن ان يضمن رجعه له في كاليفورنيا كما في الشرق الاوسط.
وقد احتج مجلس العلاقات الأمريكية، الإسلامية، في غضون ذلك، على تصوير الفصل للمسلمين. وبالرغم من ان سرنو يقول ان الحلقات اللاحقة ستشتمل على مميزات إسلامية ايجابية، فانه لا يقدم اية اعتذارات عن التركيز على الفتيان السيئين. وهو ياسف لكونه قد "تجرع" زوجا من الفصول من بالمقابل باستخدام ارهابين سائبين ذوي مصدر غير واضح، قائلاً : " هذا العام نعالج الامر . فهذا هو ما نخشاه - الارهاب الاسلاموي. هذا هو ما نكافحه"
اما ريتشارد كليرك، رئيس مكافحة الارهاب الامريكية السابق،فان عليه مع هذا معالجة "٢٤" بالمناقشة والنقد. لكن بالنسبة لغلاف عدد كانون الثاني - شباط من the atlantic monthly، فانه قد انجز كتابة قطعته المزعجة من القصة حول الحرب التي يشعر انها قد خربت ان لم تكن قد خسرت بفعل سوء الادارة ، والرضا الذاتي وتبديد الموارد المالية في العراق.
وهي بعنوانها " عشر سنوات فيما بعد "، تاخذ شكل محاضرة في الذكرى العاشرة لاحداث ٩/١١ يلقيها روجر ما كبراير في مدرسة كينيدي الحكومية. وهذا البروفسور،مثل جاك في " ٢٤" لايؤمن بما يدعوه جوناثان رابان " ذريعة مكافحةالارهابين في الخارج لمنعهم من مهاجمتنا في الوطن" وحين ينظر ما كبراير للخلف إلى عقدنا الذي قد يكون قد مضى من موقع عام ٢٠١١ المؤاتي، يجد اننا لم نمنع الا القليل بقتالنا في العراق . ويرى امريكا اخرى قد عانت من الفضائح في الداخل : هجومات على مواصلات السكك الحديد ، فيروس كومبيوتر يمحو البنية التحتية المعلوماتية لامة ، ظهور" قاعدة في امريكا الشمالية " والتحريض المشوب بالذعر على اصدار مراسيم وطنية جديدة . وهذه المحاضرة القصصية مهمشةكثيرا بالمصادر الواقعية والمعلومات المفصلة الغزيرة فيما يتعلق بسقطاتنا الامنية الراهنة . لكن لماذا يختار كليرك الادب القصصي اداة لهذا السيناريو الواقعي الاساسي القاتم ؟يقول في مقابلة:" في كل من ادارتي كلينتون وبوش ، كانت المرة الوحيد التي كنت مؤثرا حقا فيها بجلب انتباه كبار الضباط هي حين كانت لدي العاب حرب منضدية.وقد اثر ذلك أكثر من أي صحيفة ايجاز للامور يمكن ان اكتبها ".ان قلة من منتقذي الكفاح الأمريكي للارهاب قبل ومنذ ٩/١١ ، كان لديهم من منتدى الرأي العام أكثر مما لدى كليرك، الذي قدم شهادة دراماتيكية واسعة التلفزة امام لجنة ٩/١١ونشر واحدا من أكثر مطبوعات عام ٢٠٠٤ مبيعا ، " ضد كل الاعداء".ومع هذا لا يزال يشعر، ليس من دون سبب ، بان رسالته قد فشلت في الوصول . وستكون محاولته القادمة لاسماع صوته قصة أيضاً : رواية مشبعة بالامن القومي والسياسة الخارجية ، من المخطط لها ان تنشر في الولايات المتحدة في تشرين الاول .
وهو يقول:" ان الثقافة الشعبية كثيرا ما تجيء في الطليعة حيثما تكون وسائل الاعلام الاخبارية مهتمة بهذه الامور" وهي في طليعة الحكومة أيضاً . وقد قالت كوندوليزا رايس، كما هو مشهور ، عام ٢٠٠٢ :" انا لا اعتقد بان أي شخص كان يمكنه ان يتنبا بان هؤلاء الاشخاص سياخذون طائرة ويضربونها بمركزالتجارة العالمة ".
وكما علمنا منذئذ من عدة تحقيقات ، فان تقارير عن التهديد قد دارت في اطار الحكومة وهي تتنبأ بمثل هذه السيناريوهات المتعلقة بالطائرات على نحو متكرر قبل٩/١١ . وقد استهدف تهديد في عام ١٩٩٨ البرجين التوأمين . لكن القصة قد كانت هناك في وقت ابكر مع هذا . ويذكر كليرك، مثل كثيرين ، علم الغيب في رواية توم كلانسي عام ١٩٩٤،"دين الشرف"،التي تصدم فيها طائرة بوينغ ٧٤٧ بمبنى الكابيتول على يد طيار ياباني،خلال جلسة مشتركة للكونغرس ،وفلم"قرارتنفيذي" عام ١٩٩٦ الذي يقاتل فيه كرت رسل ارهابيين اسلامويين سيطروا على طائرة ٧٤٧ اخرى ليتمكنوا من تفجير سلاح بايلوجي في واشنطن .
ويقول كليرك ان اصدقاءه الذين قرأوا سابقا نسخا من قطعتة الاطلسية يتصلون به عن طريق الايميل ليقولوا له:" انظر، هذا ما يحدث الان " لكننا ، برايه، لم نشهد أي شيء الا بالكاد لحد الان .
" ويمكن لتفجيرات مدريد ٣/١١ ان تحدث اليوم في أي مدينة من مدننا الرئيسية "، كما يقول. والحذر يجب ان يبدأ في القمة بالطبع. وفي استعادة الاحداث الماضية والتامل فيها نجد ان التسمية القصيرة المدى لبيرني كيريك كقيصر جديد للامن القومي نبين بالضبط قلة الخوف فيما يتعلق بهذا الموضوع .فلو كان الامن القومي اولوية عليا بالنسبة للبيت الابيض ، فان شخصا من الاشخاص كان سيكون قداكتشف ان الرجل الذي اختبر لادارة البيروقراطية الفيدرالية الجديدة الاكثر تحددا بعد وزارة الدفاع عام ١٩٤٧ لم يكن قادرا حتى على تدبير اموره المالية الشخصية ، دعك من حياته الجنسية.
لقد ضاع وسط نكات اخر الليل الوزن الكامل لاعتراف الشهر الماضي بالهزيمة الذي قدمه المفتش العام لوزارة الامن الوطني ، كلارك كينت ايرفين، الذي عينه بوش والذي يعود تاريخه مع الرئيس إلى مكتب الحاكم في تكساس. وعندما سئل عن العيب في وزارته ، وصفها بالوكالة المختله وظيفيا والتي اخفقت في سد أكثر الثقوب في شبكة امن الامة لكنها نجحت بشكل انتصاري في تبديد اموال دافعي الضرائب على العلاوات والتزيينات .
غير ان احداً لم يلاحظ الا بالكاد طلقات ايرفين النهائية في الضجج الذي اعقب مفاجأت عش حب كيريك على ارضية الصفر، ويمكن له الان ان يوضح لهم ما هو أكثر في كتاب مخطط له ، ولكن عليكم ان تتساءلوا ان كان بمقدور حتى كتب اللاقصة الافضل مبيعا ان توقظ بلادا قد انصرفت بهذا الشكل من النجاح عن الحرب التي أعلنت اولا بعد ٩/١١ .
ووفقا لتجميع قدمته الرسالة الاخبارية السياسية hotline، حيث ادلى جمع من نقاد واشنطن بتنبؤاتهم عن السنة القادمة، كان هناك واحد فقط (ايفان توماس من مجلة نيوزويك) تنبأ بامكانية حصول هجوم ارهابي داخلي . وفي موافقة مشتركة ، كانت سنة ٢٠٠٤ هي السنة التي اصبحت فيها اخبار جون ستيوارت التلفيقية أكثر موثوقية بالنسبة للكثير من المشاهدين من الاخبار الحقيقية .
ويجب علينا ، وقد بدأ عام ٢٠٠٥ ، ان نواجه توقع ان يكون بطل الاعمال التلفزيونية القصصية أكثر انشغالا بالحرب من اولئك المسؤولين في واشنطن الذين يقومون بعمله فعلا!

ترجمة : عادل العامل
عن : انترنشنال هيرالد تربيون

رجل في مهمة

بقلم : روري مكارثي

في الاسابيع الاولى التي اعقبت حرب السنة الماضية كان (برنارد كيريك) من اخلص مساعدي (جورج بوش) ان مدير شرطة نيويورك السابق القوي البنية الذي فقد ٢٣ من موظفيه في هجمات الحادي عشر من ايلول قد ارسل إلى بغداد في مهمة حاسمة غير انها خطرة لاعادة بناء قوة الشرطة العراقية .

وذكرت الاخبار انه تم تعيينه الان مديرا لمديرية الامن الداخلي وهو ما يجعله مضطلعا بمسؤولية اوسع المديريات واقواها . وهذا يجعله اول أمريكي يرسل إلى بغداد بعد تعيينه في موقع رفيع المستوى في ادارة (جورج بوش) .
وعندما كان في العراق السنة الماضية رسم (كيريك) لنفسه صورة مميزة حيث كان يرتدي معطفا خفيفا عمليا رمادي اللون مع مسدس يدوي في خاصرته .وكغيره ممن معه فهو سيكون في خيمة ويعمل في قصر . وحين تنقل حول بغداد ارتدى معطفا واقيا ضد الرصاص وركب سيارة مدرعة. تحدث (كيرك) عن مهمة امريكا بصراحة باعتبارها دفاعا عن "الحرية " التي تعرضت للهجوم في الحادي عشر من سبتمبر. وقال في مقابلة مع (الغارديان) في القصر السابق لصدام حسين في شهر حزيران السنة الماضية " كان العراق بلدا يمثل تهديدا للحرية وانه ، الان بلد يمنحنا فرصة يجب أن نبين فيها للعراقيين ان الحرية عظيمة جدا وان المسالة لم تتعد شهرين بعد وانها ستستغرق برهة من الزمن حتى يدرك العراقيون تلك الحرية وما يكون معناها".
وقد شخص بصورة صحيحة ان السياسات السليمة هي مفتاح اعادة السلام والاستقرار إلى عراق ما بعد الحرب. غير انه بعد مضي ثمانية عشر شهرا ظل ضعف قوات الشرطة والامن هو من المشاكل الشاخصة امام الجيش الأمريكي.
وتحت (كيريك) والمستشارين الذين جاءوا في اعقابه سيتم التركيز على ملء الشوارع باكبر عدد من الشرطة . وادت هذه السياسة إلى ظهور ارقام جذابة جاءت في رؤوس الاخبار فقيل ٩,٠٠٠ شرطي ينزلون ثانية إلى الطرق المستهدفة وهو ما يوحي بتقدم حقيقي باتجاه تثبت الامن والاستقرار . وكان يتوقع ان تكون مناطق واسعة من البلد في قبضة الشرطة العراقية وحدات الحرس الوطني في مثل هذا الوقت .
غير ان الواقع اثبت خلاف ذلك تماما . ان هَوَسَ العدد اخفى في طياته برنامج اعادة تدريب متخلفاً ونقصا كبيرا في المعدات والتجهيزات الاساسية مثل اجهزة الاتصال اللاسلكي والبنادق والستر الواقية والسيارات . ولم تجر اعادة تدريب إلا ما يقل عن نصف عدد الشرطة . وما يقلق اشد القلق هو ان ثلث هؤلاء في الأقل لم يكونوا كفوئين أو موثوقا بهم لدرجة ان آمري الجيش الأمريكي قرروا هذا الصيف انه يجب طردهم ودفع مستحقاتهم البالغة(٦٠) مليون دولار . لقد بدأ جذب متطوعين ثانية وبصورة لبطأ بكثير في هذه المرة يصحب ذلك برامج اعادة تدريب اطول .
ان سبب هذا الاصلاح والتمحيص الجذري للشرطة ماثل امام كل ذي بصيرة . فاثناء موجة التمرد في مدينة الفلوجة وعبر المدن الأخرى في الجنوب في نيسان وايار هجر الآلاف من رجال الشرطة مراكزهم أو انهم التحقوا باسلحتهم مع المتمردين . ولا ينطبق هذا بالتاكيد على الكل فقد اثبت البعض شجاعتهم الفائقة وغامروا بحياتهم لا لشيء الا لا نهم يتوجهون إلى عملهم يوميا وقد قتل (٧٠٠) شرطي في سلسلة مرعبة من السيارات المفخخة واطلاق النار عليهم منذ الحر ب. غير ان الفرار ظل مشكلة خطيرة .
وفي الفلوجة قبل احدث هجوم أمريكي كانت الشرطة تعمل بالتعاون مع المتمردين الذين استولوا على المدينة وفي مدينة الموصل الشمالية استولى المسلحون على تسعة مراكز شرطة في الأقل ضمن موجة عنف في الشهر الماضي . وقد فر من قوةالشرطة القوية البالغ تعدادها ٤٠٠٠ رجل أو التحق بالمتمردين حوالي ثلاثة ارباعها قد تم طرد مدير الشرطة ومن ثم اوقف بتهمة تقديم المساعدات للمتمردين . وبعد ان هدأت حدة القتال اعترف آمر القوات الامريكية في الموصل بالمهمة الضخمة التي يواجهها لاصلاح الضرر في وقت لم يتبق فيه على الانتخابات سوى مدة قصيرة وقال الجنرال (كارتر هام) "اننا امام المهمة الهائلة لاعادة بناء قوة الشرطة مشروعة ومخلصة في المدينة ، وهذا سيستغرق وقتا طويلا وليس امامنا متسع من الوقت ".
في هذا الصباح تعرضت الشرطة للهجوم ثانية .وفي غارتين منفصلتين قام بها المتمردون في بغداد احداهما في غرب المدينة و الثانية في شمالها قتل في الأقل ثلاثون شخصا من بينهم ستة عشر شرطيا . واغلب الظن ان تمر عدة سنوات قبل ان تشكل قوة شرطة مدربة تدريبا جيدا لكي تصبح هيئة محترفة قادرة على حفظ القانون والنظام في بلد لايزال ينخر فيه العنف.

ترجمة :كاطع الحلفي
عن : الغارديان

مخاطر وعبثيات الاحتلال

بقلم : وليام رازبيري

يقول البعض ان الكل موجود لقصد على وجه هذه البسيطة ، فقد يكون قصد (يارون بروك) تذكيرنا انه مثلما نرى المغامرة الأمريكية في العراق تسير بصورة سيئة فإن الأسوأ يحتمل ان يكون قادماً.

وطبقاً لـ(بروك) رئيس معهد (آين راند) الذي مقره كاليفورنيا فإن مشكلتنا في العراق هي ليست ولاء الجنود العراقيين المشكوك فيه الذين يقذفون بأنفسهم في واجباتهم بعجالة مفرطة، وليست قواتنا المنتشرة فوق اللزوم وسيئة التجهيز، وليست فشل المجتمع الدولي في مساعدتنا على الخروج ولا حتى مخابراتنا الخطاءة وخيلاءنا وغرورنا الطاغي، لا هذه ولا تلك التي ادخلتنا إلى العراق في المقام الأول لا ولا ألف لا. انه جبن أمريكا الأخلاقي.
وتجيء محلاظات (بروك) بعد يوم من مقتل (١٨) امريكياً في الموصل حين فجر انتحاري نفسه داخل ثكنة لتجمع الامريكين.
يجب ألا نلقي اللوم بسبب موت هؤلاء على المتمردين وحدهم ولكن على (السياسية الانتحارية) لإدارة (بوش).
وهو يقول: كان بالامكان سحق التمرد منذ مدة طويلة ولتم تجنب الهجوم لو لا سياسية إيثار الآخرين الأمريكية التي تضع حياة المدنين العراقيين فوق دفاعها عن النفس الخاص بها.
أما كيفية سحق (التمرد) بالضبط وهو ما يبدو محبطاً لآمال الولايات المتحدة في اجراء انتخابات سليمة في نهاية كانون الثاني وإيجاد مخرج مشرف بصورة معقولة من حرب ما كان يجب علينا شنها، فهذا ما يجيب عليه (بروك) بقول: "انه قابل للفعل وان فعله يستدعي اخذ السكان المدنيين الذين يؤون ويدعمون المتمردين بجريرة دعمهم هذا فيدفعوا الثمن وعلينا ان نرغمهم على الاستسلام الكامل لوجودنا، فبفضل مثل هذا السياسة اثناء احتلال اليابان قتل المتمردون جنود وحدة الصفر وانتهى بذلك التهديد الذي مثله البلد".
ولعل الظن خامرك ان قوات الائتلاف لم تقدم الاحترام الكافي للمدنيين العراقيين بين حين وآخر بناء على وشايات ليست دقيقة بخصوص اختباء متمردين في هذا الحي أو ذاك ثم، ربما خامرك الظن ثانية ان معاملة النساء والاطفال حتى وان عدت ضرورة عسكرية أقل ما يحتمل فيها كسب قلوب الناس العاديين بل إنها تزيد نقمتهم ضدهم. وقد يكون خامرك شك في ان زعماؤنا لم يبالوا إلا بالقيل القليل من التفاصيل الدقيقة كتلك المتضمنة في معاهدات جنيف والعملية القانونية السليمة.
فان كان الأمر هكذا فانك تكون قد قمت باستعراض ما مضى. ان خزي إدارة بوش، كما يقول روك تتمثل في "عدم رغبتها معاقبة المدنيين العراقيين المعادين وجعلهم يدفعون ثمن ما يرتكبون.. ومعاملة حياة العراقيين بقدسية في حين تعامل الأمن الأمريكي والجنود الأمريكان شيئاً قابل للاستغناء عنه".
وقد حاولت تصوير ما يمكن ان يكون عليه احتلال مستند إلى أفكار بروك. أليس هؤلاء، المدنيون العراقيون المعادون يضمون عدداً كبيراً من أصحاب العوائل الذين اختاروا الدفاع عن آبائهم وابنائهم واخوانهم في مقاومتهم للاحتلال الذي تقوده الولايات المتحدة بدل القيام بردهم نحو السلطات الأجنبية؟ وهل ان محاولة جعلهم "يدفعون ثمن ما يرتكبون ليست إلا استقداماً بسرعة لوسيلة لا تقاوم من انخراط الآلاف الأخرى من الإرهابيين في العراق وأماكن أخر؟
ربما ستكون نصيحة (بروك) ذات معنى لو كان الهدف الرئيس دحر العراق، وبالتأكيد فان المرء يستطيع ان يحاجج بالقول ان النصر العسكري يبرر فعل أي شيء حتى وان كان تسوية احياء بل حتى مدن بالتراب إن كان لا غير إلا ذاك. وعلى كل حال فبعد ان لم يعد المطلب دحر العراقيين بل كسب قلوبهم فان منطلق (بروك) لا يبدو إلا ابتعاداً مضحكاً عن لب المسألة وهو أشبه بالقول: "لنحرق الزريبة فنتخلص من الفئران" فهو يؤمن - بـ(الحاجة إلى انعطاف جوهري في أولوياتنا الأخلاقية وبالحاجة إلى ان يضع الجيش ارواح الأمريكان - ومن ضمنهم الجنود الأمريكان فوق حياة المدنيين العراقيين) وأقول ان موت الثمانية عشر امريكياً والكثير القادمين انما هو نتيجة فعل أمرائكم".ولو لم يكن (بروك) ومعهد (آين راند) موجودين منذ مدة طويلة لشط خيالي نحو تصور ان (كارل روف) ابتدعهما كي تبدو إدارة (بوش) طيبة وانسانية عكس ما تقول".فان كان كذلك فالتذكير ليس ضرورياً حقاً فحتى الذين ظنوا من بيننا ان الرئيس (بوش) إرتكب خطأ عسكرياً واخلاقياً شنيعاً في شنّه الحرب هم متعاطفون بصورة كبيرة مع الطريقة التي يدير بها الأمر بعد وقوع الواقعة. لا لأنها ناجحة على وجه التخصيص بل لاننا لا نستطيع التفكير بأي شيء أفضل منها.

ترجمة : المدى
عن : الواشنطن بوست